تأملات في معنى قوله تعالى:
(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الآية (٣٦)
(سورة الإسراء– دراسة موضوعية)

إعـداد

د/ عبدالله بن ناصر صالح النويصر

الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين جامعة الامام بالرياض

المملكة العربية السعودية

المجلد (٧٤) العدد (الثاني) الجزء (الأول) أبريل ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات المخطط

١. المقدمة.
٢. أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.
٣. هدف البحث.
٤. خطة البحث.
٥. منهج البحث.
٦. أهم المصادر، والمراجع.

المقدمة:

الحمد لله على نعمة القرآن ونعمة الإسلام، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأنار به قلوب عباده، وفتح به بصائرهم إلى علم الشريعة ومقاصد أحكامها، وأسرار التنزيل ومعالم تأويلها، مبتدأ كتابه العظيم بأسماء سور قرآنه المجيد، وأحمده تعالى حمد من عرف ربه بما منحه من نعمه الظاهرة والباطنة، لا أحصي عليه ثناءً، والصلاة والسلام على رسول الهدى مُحَمَّد بن عبدالله، منبع أسرار الشريعة، والهادي إلى الطريق المستقيم، والداعي بأمر ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وارض اللهم عن آله وأصحابه، أهل التقوى والصلاح والعلم الفواح، وسلم تسليمًا كثيرًا، ثم أما بعد:

القرآن الكريم كتاب الله الذي وقف العرب أمام تحديه عاجزين، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو أوثق وأجمل نصٍ في اللغة العربية بنظمه ومعانيه، وقد أنزل على الرسول ﷺ منجمًا خلال نيفٍ وعشرين عامًا، بعضه أنزل بمكة المكرمة وأحوازها، وبعضه بالمدينة المنورة وأطرافها، والمشهور أن أول ما أنزل منه قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} الآية[١].

أما أسلوب القرآن الكريم فنسج وحده، فهو من اللغة العربية ألفاظًا وتراكيب ولكنه يعلوها بيانًا وبلاغة، فهو نموذج كامل النظم، كامل المعاني، وفي أسلوب القرآن تتجلى القوة الوضوح والجمال، وهو كما يقول الرافعي "قد صفّى اللّغة من أكدارها، وأجراها في ظاهرها على بواطن أسرارها، فجاء بها من ماء الجمال أملأ من السّحاب، وفي طراءة الخلق أجمل من الشباب، ثم هو بما تناول بها من المعاني التي أبرزها في جلال الإعجاز، وصورها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز، وما ركبها من المطاوعة في تقلب الأساليب، وتحول التراكيب إلى التراكيب، فقد أظهرها مظهرًا لا يقضى العجب منه، لأنه جلاها على التاريخ كله، لا على جيل العرب، بخاصته، ولهذا بهتوا لها حتى لم يتبينوا أكانوا يسمعون بها صوت الحاضر، أم صوت المستقبل أم صوت الخلود"[٢].

ولاشك عندي في أن الفصاحة في الألفاظ الرائعة العذبة، والبلاغة في المعاني المضيئة المشرقة، والتوثيق والصحة في هذا الأسلوب، لاشك أن هذه الفصاحة والبلاغة والأسلوب

---

(١) سورة العلق، الآية: ١ : ٥.

(٢) انظر: تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتب العربي، ط٢، ١٣٩٤هـ: ٢/ ٧٤.

التصويري المشرق، تقع في صدر أسباب إعجاز هذا الكتاب المبين، إن لم تكن هي السبب الأساسي، والمرمى المنشود[١]، "فإن القوم الذين تحدوا به لم يكونوا فلاسفة ولا فقهاء، حتى يكون عجزهم عن الإتيان بمثل معانيه معجزةً، إنما كانوا بلغاء مصارع، وخطباء مصاقع، وشعراء فحولًا، وفي القرآن من دقة التشبيه والتمثيل، وبلاغة الإجمال والتفصيل، وروعة الأسلوب وقوة الحجاج، ما يعجز طوق البشر، ويرمي المعارضين بالسكات والحصر"[٢].

إنَّ لشريعة الإسلام حرمةً عظيمة لا يجوز انتهاكها ولا يحل تنقصها، ولها أحكام لا يجوز تغييرها ولا تبديلها، وإن من التعدي على حرمة الشريعة وأحكامها نشرَ فتاوى شاذة وأقوالٍ ساقطة تهدم ولا تبني بل تشوه الدين، وتثير البلبلة والفتنة، وتفتن ضعاف العقول والعلم والدين؛ لأنها تُظهر الحق في صورة الباطل، وتظهر الباطلَ في صورة الحق؛ لذا فقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وغير ذلك؛ لذا جعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها فقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} الآية[٣]، ومما يدل أيضًا على أنه من كبائر الإثم قول الله تعالى : {وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ. مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} الآية[٤].

وإن خدمة القرآن الكريم بتفصيله وتفسيره وبيانه، لهي من أفضل الأعمال عند الله عز وجل، وإن المؤلفات التي خدمت القرآن الكريم كثيرة وعديدة، وجعل الله سبحانه لكل جيل علماء أجلاء يخدمون كتابه، ويوضحون سوره وآياته؛ لذا موضوع هذه الدراسة بعنوان: **"تأملات في معنى قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الآية (٣٦) (سورة الإسراء – دراسة موضوعية)"**.

---

(١) انظر: التفسير التطبيقي (منهج علمي لدراسة النص القرآني): د. حسن بشير صديق، السودان، الدار السودانية للكتب، ١٤١٦هـ: ١٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٨م: ٨٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ١١٦– ١١٧.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تم تحديد أهمية الموضوع وأسباب اختياره، كما يلي:

١-إن خدمة القرآن الكريم بتفصيله وتفسيره وبيانه، لهي من أفضل الأعمال عند الله ﷻ.

٢-إن هذا الموضوع يمس الواقع الذي نعيش فيه بدرجة كبيرة جداً ويحتاجه كثير من الناس، وذلك بسب انتشار الجهل بين العوام، والنطق بلا علم ولا برهان.

٣-الواجب على الإنسان أن يتحرى العلم ويتحرى الدليل؛ حتى يتكلم على بصيرة ولا يفتي على الله ﷻ بغير علم، فالمقصود أن العلم دين، والفتوى دين فلا بد أن الإنسان يتقيد بما أوجب الله عليه، لا يفتي بغير علم، بل يتحرى وينظر في الأدلة في الكتاب والسنة، ويفتي على ضوئهما.

٤-محاولة ربط هذا الموضوع بواقع حياة العباد في جميع عباداتهم، وتعاملاتهم.

٥-إن من أبرز وسائل الحصول على المعرفة (السَّمْع، وَالْبَصَر، وَالْفُؤَاد).

هدف البحث:

إن الهدف من هذا البحث والغرض يتلخص في عدة جوانب، منها:

١-التعريف بالسورة الكريمة (سورة الإسراء).

٢-تعريف (السَّمْع، وَالْبَصَر، وَالْفُؤَاد) لغة، واصطلاحًا.

٣-التعريف بمقاصد السورة الكريمة (سورة الإسراء).

٤-ذكر أقوال العلماء والمفسرين في معنى الآية الكريمة.

٥-بيان النهي الإلهي عن النطق بلا علم ولا برهان

٦-بيان أهمية (السَّمْع، وَالْبَصَر، وَالْفُؤَاد).

منهج البحث:

لكل بحث منهجه الذي يلائمه وسوف يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على دراسة الآيات القرآنية، وجمعها والاستفادة من كتب التفسير؛ للوصول للأهداف المرجوة من البحث.

خطة البحث:

تتضمن خطة البحث من: مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس عامة.

أ) المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف ومقاصد البحث ومنهجه.

ب) مباحث البحث، وجاءت كما يلي:

١-المبحث الأول: التعريف بالسورة الكريمة (سورة الإسراء).

٢-المبحث الثاني: تعريف (السَّمْع، وَالْبَصَر، وَالْفُؤَاد) لغة، واصطلاحًا.

٣-المبحث الثالث: التعريف بمقاصد السورة الكريمة (سورة الإسراء).

٤-المبحث الرابع: ذكر أقوال العلماء والمفسرين في معنى الآية الكريمة.

٥-المبحث الخامس: بيان النهي الإلهي عن النطق بلا علم ولا برهان.

٦-المبحث السادس: بيان أهمية (السَّمْع، وَالْبَصَر، وَالْفُؤَاد).

ج) الخاتمة: وفيها بيان عرض لأهم النتائج التي توصلتُ إليها.

د) الفهارس العامة:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث والآثار.

٣. فهرس الأعلام.

٤. فهرس المصادر، والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

المبحث الأول

التعريف بالسورة الكريمة (سورة الإسراء)

اسمها:

وتسمى سورة بني إسرائيل، وسورة سبحان، والأقصى، وهي سورة مكية إجماعاً، وقال الغزنوي: غير ثماني آيات، فيها خبر وفد ثقيف، وخبر ما قالت اليهود للنبي ﷺ: (ليست هذه بأرض الأنبياء)، وذلك من قوله تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ}، إلى قوله ﷻ: {وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا} فإن هذه الآيات مدنيات[١].

أسماء السورة، ودلالتها:

تسمى سورة (الإسراء)؛ نظراً لذكر الإسراء في صدرها، كما تسمى سورة (بني إسرائيل)؛ لأنها تحدثت عنهم وعن إفسادهم في الأرض وعن عقوبة الله لهم على هذا الفساد[٢]، ويوجد ارتباط بين أسماء سورة الإسراء، ودلالتها، فـ(سبحان) الذي هو عَلَمٌ للتنزيه، فمن أظهر ما يكون فيه؛ لأن من كان على غاية النزاهة عن كل نقص، كان جديراً بأن: (لا تعبدوا إلا إياه) وأن يعرض كل مخلوق عن كل ما سواه، لكونه متصفاً بما ذكر، وأما (الإسراء) فمن عرف أموره كلها في السّرى بالنبي ﷺ من المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى، ثم العروج من المسجد الأقصى إلى السماوات العلي، ثم إلى سدرة المنتهي، ثم الرجوع إلى المسجد الأقصى، ثم إلى الكعبة العظمى، قبل فجر تلك الليلة، وكذا تسميتها بـ(الأقصى)، فإنه مشير إلى قصة الإسراء، وأما (بنو إسرائيل)، فمن أحاط بتفاصيل أمرهم في مسيرهم إلى الأرض المقدسة، الذي هو كالإسراء، وإيتائهم الكتاب، وما ذكر مع ذلك من شأنهم في هذه السورة[٣].

---

(١) انظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْنَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى": أبو بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٧م: ٢/ ٢٢٨.

(٢) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ط٣، ١٩٨٦م: ١٩١.

(٣) انظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ: أبو بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ): ٢/ ٢٣٠- ٢٣١.

عدد آياتها وما يشبه الفاصلة منها:

سورة الإسراء مكية نزلت في السنة الحادية عشرة للبعثة قبل الهجرة بسنة وشهرين، وعدد آياتها إحدى عشرة ومائة آية، وهي من أواخر ما نزل من السور بمكة وقد تميزت آياتها بالطول النسبي وبسط الفكرة والدعوة إلى التحلي بالآداب ومكارم الأخلاق، فسورة الإسراء اشتملت على خصائص السورة المكية، ومن ناحية أخرى ظهرت فيها صفات من خصائص السورة المدنية، لأنها من أواخر ما نزل بمكة فهي ممهدة للعهد المدني أو هي مما يشبه المدني وهو مكي[١]، وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدوداً بإجماع، أربعة عشر موضعاً: (لبنى إسرائيل)، (بأس شديد)، (ويبشر المؤمنين)، (السنين والحساب)، (لمن نريد)، (وبالوالدين إحساناً)، (قتل مظلوماً)، (لوليه سلطاناً)، (بها الأولون)، (عذاباً شديداً)، (ورحمة للمؤمنين)، (وصمًّا) (وبالحق نزل) (للأذقان يبكون)، وعكسه اثنان: (الجبال طولاً)، (بكم لفيفا)، ورويها أحد عشر حرفاً: "قلّ من سعد بفره"، وبعد كلّ ألف التنوين، إلا الراء من (البصير) أول آيها[٢].

وكلماتها ألف وخمسمائة وثلاث وستون، وحروفها ستة آلاف وأربعمائة وستون. والمختلف فيها آية واحدة[٣].

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ٢٠٠١م: ١٤/ ٤١١. و أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته: ١٩١.

(٢) انظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ: أبو بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ): ٢/ ٢٢٩- ٢٣٠.

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م: ١/٢٠٤.

فضائلها:

وأما فضائلها فروى البخاري في فضائل القرآن، عن ابن مسعود[١] ﷺ قال: (بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي)[٢]، وقال: إن معناه: من أول ما أخذت من القرآن، شبهه بتلاد المال القديم، ومعناه: أن ذلك كان بمكة[٣]، وأبي هريرة[٤] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما كربني أمْرٌ إلا تمثل لي جبريل عليه السلام، قال: يا مُحَمَّد قل: توكلت على الحي الذي لا يموت)[٥]، و{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} الآية[٦][٧].

---

(١) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري. ﷺ. وكان يعرف بأمه، فيقال له: ابن أم عبد، كان من السابقين الأولين، شهد بدراً، وهاجر الهجرتين، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله ﷺ، وشهد جميع المشاهد، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه، روى علماً كثيراً عن رسول الله ﷺ، منه: ثمان مائة وثمان وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على أربعة وستين منها، وانفرد البخاري بواحد وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين حديثاً، بعثه عمر. ﷺ. إلى الكوفة معلماً ووزيراً. نزل الكوفة وتوفي بها سنة ثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين، وقيل عاد إلى المدينة وتوفي بها ودفن في البقيع، واتفقوا على أنه –ﷺ– توفي وهو ابن بضع وستين سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣٦٨/٢، سير أعلام النبلاء ٤٦١/١، تهذيب الأسماء واللغات ٢٨٨/١.

(٢) الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري): البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٩٨٧م، رقم الحديث (٤٤٣١): ٤/ ١٧٤١.

(٣) انظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ: أبو بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ): ٢/ ٢٣٢.

(٤) هو: عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني الإمام الفقيه الحافظ صاحب رسول الله ﷺ ، سمي أبا هريرة لهرة كان يحملها في كمه، حدّث عنه خلق كثير من الصحابة توفي يرحمه الله سنة سبع وخمسين (انظر الطبقات الكبرى ٥٢/٤-٦٣ وانظر: سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢-٦٢٦).

(٥) انظر: المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، رقم الحديث (١٨٧٦): ١/ ٦٨٩، والأسماء والصفات: البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، وحققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله مُحَمَّد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، جدة، مكتبة السوادي، ط١، ١٩٩٣م، رقم الحديث (٢١٦): ١/ ٢٨٩، والدعوات الكبير: البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الكويت، غراس للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م، رقم الحديث (١٨٥): ١/ ٢٧٠.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

(٧) انظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ: أبو بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ): ٢/ ٢٣٦.

المبحث الثاني
تعريف (السَّمْع، وَالْبَصَر، وَالْفُؤَاد) لغة، واصطلاحاً

أولاً: تعريف السمع:

أ- تعريف السمع لغة:

سمع: السَّمْعُ: حِسُّ الأُذن، وَفِي التَّنْزِيلِ: {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} الآية[١]، ويقال: قَدْ سَمِعَه سَمْعاً، وسِمْعاً، وسَماعاً، وسَماعةً، وسَماعِيةً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ السَّمْعُ الْمَصْدَرُ، والسِّمع: الِاسْمُ. والسَّمْعُ أَيضاً: الأُذن، وَالْجَمْعُ أَسْماعٌ[٢]، والسمع هو حس الأذن، والسمع قوة في الأذن بها تدرك الأصوات. وفي التنزيل قال الله تعالى: {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد} الآية[٣]، ويطلق السمع على الأذن، وقد يأتي بمعنى الإجابة، كما في الحديث: "سمع الله لمن حمده"، أي: أجاب حمده وتقبله، وفي هذا المعنى: الدعاء المأثور: "اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع"، أي: لا يستجاب ولا يعتد به كأنه غير مسموع، ومن أسماء الله تعالى (السميع)[٤].

ب- تعريف السمع اصطلاحًا:

إن المعنى الاصطلاحي للسمع، لا يخرج عن المعنى اللغوي، وذلك كما يلي:

السمع هو: "حس الأذن، والأذن أيضًا، وما وقر فيها من شيء تسمعه، وهو قوة مرتبة في العصبة المنبسطة في السطح الباطن من صماخ الأذن، من شأنها أن تدرك الصوت المحرك للهواء الراكد في مقعر صماخ الأذن عند وصوله إليه بسبب ما، والسمع قوة واحدة ولها فعل واحد، ولهذا لا يضبط الإنسان في زمان واحد كلامين، والأذن محله"[٥]، والسمع "هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية

---

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٢) انظر: لسان العرب: ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ: ٨/ ١٦٢.

(٣) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٤) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، دار السلاسل، الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ: ٢٥/ ٢٥١.

(٥) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٨م: ٢/ ٨٥.

الصوت إلى الصماخ" [١]، والاستماع يُقصد به "السماع بغية فهم المسموع أو الاستفادة منه. أما السمع فقد يكون مع ذلك القصد أو بدونه، فهو أعم من الاستماع"[٢].

ثانيًا: تعريف البصر:

أ- تعريف البصر لغة:

(الْبَصَرُ) حَاسَّةُ الرُّؤْيَةِ وَ (أَبْصَرَهُ) رَآهُ وَ(الْبَصِيرُ) ضِدُّ الضَّرِيرِ، وَ(بَصُرَ) بِهِ أَيْ عَلِمَ وَبَابُهُ ظَرُفَ وَبُصْرًا أَيْضًا فَهُوَ (بَصِيرٌ) [٣]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ} الآية[٤]، ويقال: أبصرته برؤية العين إبصارًا، وبصرت بالشيء بالضم (والكسر لغة) بصرًا بفتحتين: رأيته، والبَصَرُ العَيْنُ إِلَّا أَنه مُذَكَّرٌ، وَقِيلَ: البَصَرُ حَاسَّةُ الرؤْية. ابْنُ سِيدَهْ: البَصَرُ حِسُّ العَين وَالجَمْعُ أَبْصارٌ. بَصُرَ بِهِ بَصَراً وبَصارَةً وبِصارَةً وأَبْصَرَهُ وتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ إِليه[٥].

ب- تعريف البصر اصطلاحًا:

البصر هو "القوة المودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان، فيتأديان إلى العين تدرك بها الأضواء والألوان والأشكال"[٦]، أو هو "القوة التي أودعها الله في العين، فتدرك بها الأضواء والألوان والأشكال"[٧].

ثالثًا: تعريف الفؤاد:

أ- تعريف الفؤاد لغة:

(الْفُؤَادُ) هو الْقَلْبُ، وَجَمْعُهُ (أَفْئِدَةٌ) [٨]، و(الْقَلْبُ) الْفُؤَادُ، وَقَدْ يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْعَقْلِ[٩]، قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} الآية[١]، أَيْ "لمن كَانَ لَهُ عقل، وهذا جائز في العربية

---

(١) كتاب التعريفات: الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٣م: ١٢١.

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت: ٢٥/ ٢٥٢.

(٣) انظر: مختار الصحاح: الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م: ٣٥.

(٤) سورة طه، الآية: ٩٦.

(٥) انظر: لسان العرب: ابن منظور (ت: ٧١١هـ): ٤/ ٦٤.

(٦) كتاب التعريفات: الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ): ٤٦.

(٧) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت: ٨/ ٩٨.

(٨) انظر: مختار الصحاح: الرازي (ت: ٦٦٦هـ): ٢٣٣.

(٩) انظر: المصدر السابق: ٢٥٨.

أن تقول: مالك قلب، وما قلبك معك، وأين ذهب قلبك؟ تريد العقل لكل ذَلِكَ"[٢]، والفؤادُ: الْقَلْبُ، وَقِيلَ: الْفُؤَادُ غِشاءُ القلبِ[٣].

ب- تعريف الفؤاد اصطلاحًا:

الفؤاد هو "القلب، وقيل: باطن القلب، وقيل: هو غشاء القلب، والقلب حبته وسويداه"[٤]، والفؤاد يعني العقل، أي ما يعقل به حقائق الأشياء، قيل: محله الرأس، وقيل: محله القلب[٥].

الفرق بين القلب والفؤاد:

لم يفرق بينهما أهل اللغة، بل عرفوا كلا منهما بالآخر، وقيل: الأفئدة توصف بالرقة، والقلوب باللين؛ لأن الفؤاد: غشاء القلب، إذ رق نفذ القول فيه وخلص إلى ما وراءه، وإذا غلظ تعذر وصوله إلى داخله، وإذا صادف القلب شيئا علق به إذا كان لينًا[٦].

=

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٢) معاني القرآن: الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومُحَمَّد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، ١٩٥٥م: ٣/ ٨٠.

(٣) انظر: لسان العرب: ابن منظور (ت: ٧١١هـ): ٣/ ٣٢٩.

(٤) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الكفوي: ٢/ ٣١٧.

(٥) انظر: كتاب التعريفات: الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ): ١٩٧.

(٦) انظر: معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١، ١٤١٢هـ: ٤٣٣.

المبحث الثالث

التعريف بمقاصد السورة الكريمة (سورة الإسراء)

المقصود العام لسورة الإسراء هو الإقبال على الله وحده، وخلع كل ما سواه؛ لأنه وحده المالك لتفاصيل الأمور، وذلك هو العمل بالتقوى، التي أدناها خلع الأنداد، واعتقاد التوحيد، وأعلاها: الإحسان الذي اختتمت به[١]، والقرآن من خلال حديثه في سورة الإسراء ينتقل من فن إلى فن ومن وصف للإسراء إلى حديث عن تاريخ اليهود إلى رد على دعوى المشركين إلى ذكر قصص لآدم وإبليس، وفرعون، وموسى، ويربط القرآن بين هذه الأفكار المتناثرة في الظاهر برباط قوي متين، يؤكد أنه كتاب الله، وقد تعرضت علوم السابقين للنقض والتعديل، ولم يبق كتاب منزه عن النقض والعيب إلا هذا الكتاب[٢]، ويمكن تحديد أبرز مقاصد السورة الكريمة (سورة الإسراء)، وذلك كما يلي:

المقصد الأول: إن هذا الاسم الذي حملته هذه السورة "الإسراء" من أول مدلولات أسماء السور على محتوياتها، وهذه السورة المباركة نجدها من السور ذات الأساليب المتعددة والقصص المتنوعة، كما عالجت قضية العقيدة وموقف القوم منها، وتحدثت عن الإنسان وسلوكه، وعن أسس المجتمع الإسلامي، وتنزيه الباري عما يقوله المشركون، وذكرت قصص بني إسرائيل[٣].

المقصد الثاني: ولقد حازت هذه السورة "اسمًا" كان له واقع عند قريش، فإذا نظرنا إلى دلالة الاسم "الإسراء" نجد حادثة الإسراء محققة الوقوع، ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ لم يتخذها معجزة، وقد قامت البينة عندهم على صدق حدوث الإسراء به ﷺ[٤]، فقد كان هذا الإسراء آية من آيات الله وهو نقلة عجيبة بالقياس إلى مألوف البشر والمسجد الأقصى هو طرف الرحلة. وهو قلب الأرض المقدسة التي بارك الله حولها بركات مادية ومعنوية فحولها الأشجار والثمار، وإليها يتحرك الحجيج وقد زارها الأنبياء والمرسلون، وجمهور العلماء على أن الإسراء كان بالروح والجسد يقظة لا مناماً وذهب بعض العلماء إلى أن الإسراء كان بالروح فقط وكان في النوم لا في

---

(١) انظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ: أبو بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ): ٢/ ٢٣٠- ٢٣١.

(٢) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته: ١٩٨.

(٣) انظر: مقاصد أسماء سور القرآن الكريم: د. سيف بن راشد الجابري، الإمارات، دار الواضح للنشر وتوزيع الكتب والمطبوعات، ط٢، ٢٠١١م: ٨٥.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٨٥.

اليقظة لقوله تعالى في سورة الإسراء: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} الآية [١]، واستدل الجمهور بأن الله جعل الإسراء آية كبرى وقال أسرى بعبده والعبد مجموع الروح والجسد ولو شاء لقال أسرى بروح عبده[٢].

المقصد الثالث: وذلك من خلال الأحداث التي وردت في قصة الإسراء والمعراج التي تناولتها كتب التفسير والسيرة، فلقد حملت السورة هذا العنوان الذي يعتبر نقلة عجيبة بالقياس إلى ما ألفه البشر، فقريش كانت تستغرق شهرًا في هذه الرحلة، ومُحَمَّد ﷺ يذهب ويعود في جزء من الليل، وهذا الإسراء معجزة لرسول الله مُحَمَّد ﷺ، وهو يتصف بالعبودية، لما هذا الوصف من دلالات عظيمة وإشارات توجيهية إلى أهمية الإسراء وربط كلمة الإسراء بالعبودية لتوكيدها في مقام الإسراء والمعراج إلى الدرجات التي لم يبلغها بشر، وذلك حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية كما التبست في العقائد المسيحية بعد عيسى عليه السلام[٣].

المقصد الرابع: ومن هنا ندرك أهمية معرفة أسرار أسماء السور القرآنية ومناسبتها لما فيها من آيات دلت على سلامة عقيدة الأمة الإسلامية وبساطتها، ونصاعتها، وتنزيهها للذات الإلهية عن كل الشبه الشركية؛ ليمحص الله المؤمنين المصدقين بها لما أخبر به رسول الله ﷺ من آيات الكون العلوي والسفلي؛ ليكون هذا الذي رآه ﷺ درسًا عمليًا له من الله، فكما أن العبد يحتاج إلى التعليم من خلال السماع فهو كذلك يحتاج للاطمئنان نفسًا ويهدأ عقلًا ويزداد يقينًا[٤].

المقصد الخامس: ومن هنا ينبغي علينا أن ننظر بعين الإجلال لهذا القرآن، وأن نربط أسماءه بمحتواه؛ لأن اسم الإسراء وما دل عليه من إعجاز لم تدرك كلها؛ ولأن مسمى السورة يحمل الكثير من المعاني واللطائف والإشارات والمعارف التي تحمل أسرار هذا القرآن، سواء كان في أسمائه أو إشاراته أو آياته أو أحكامه؛ لأنه كلام رب العالمين؛ لذلك نجد من اللطائف في سورة الإسراء، أنه أضاف فعل الإسراء إلى الله تعالى، وأنه اصطفى عبده محمدًا ﷺ، وأكرمه بالإسراء والمعراج، دون تحمل أدنى مشقة في إسرائه ومعراجه[٥].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٢) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته: ١٩١- ١٩٢.

(٣) انظر: مقاصد أسماء سور القرآن الكريم: د. سيف بن راشد الجابري: ٨٥ – ٨٦.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٨٦.

(٥) انظر: مقاصد أسماء سور القرآن الكريم: د. سيف بن راشد الجابري: ٨٦.

المقصد السادس: بدأت سورة الإسراء بالحديث عن الإسراء بالنبي الأمين، والسورة في مجملها تتحدث عن النبي وعن القرآن الذي نزل عليه وموقف المشركين من هذا القرآن، وفي خلال هذا الحديث تستطرد إلى ذكر بني إسرائيل والحديث عن ماضيهم وفسادهم في الأرض وعقوبة الله لهم كأنها تتوعد كل مكذب ومفسد بالعقاب العادل وفي هذا تهديد لكفار مكة. ولكل خارج عن نطاق الإيمان وشريعة العدل والنظام الإلهي، وينبغي أن ندرك أن آيات سورة الإسراء لا تحدد تاريخاً معيناً لفساد اليهود، ولا قوماً بأعيانهم سلطهم الله عليهم، فإذا أردنا معرفة ذلك فلنرجع إلى التاريخ لا لنحكمه في فهم القرآن، ولكن لنستأنس به فقط[١].

لقد بينت السورة بما قضى به الله على بني إسرائيل، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام، وسمي إسرائيل لأنه سرى ليلًا إلى خاله أبان هربًا من أخيه عيسو؛ أو لأن معناه عبدالله بالعبرية، ثم ختمت السورة بذكر موسى عليه السلام، وهو الذي أمره الله بالإسراء ليلًا بقومه للنجاة من فرعون وجنده، فالمتأمل في هذه الطائف يجد أن يعقوب عليه السلام هو الذي سرى ليلًا ولكنه لم يسر به كما أسرى الله بعبده مُحَمَّد ﷺ، وكذلك موسى عليه السلام سرى ليلًا بأمر من الله له لينجو من فرعون وجنده؛ ولكي يأخذ فرعون إلى حتفه بالغرق، ولكنه كلف بالسير ليلًا، بينما مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أسري به، ولم يكلف الإسراء، وإنما كان عليه السلام مدعوًا ليرى من مشاهد القدرة الربانية والعظمة الإلهية، ما يطمئنه على مستقبل دعوته ونصرته ومن اتبعه على كل مخالف له، وما عليه إلا الصبر[٢]، وخلاصة الآيات التي تحدثت عن فساد اليهود في السورة ما يأتي:

- أخبر الله ﷻ أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين وهذا الفساد معناه طغيان وعدوان منهم على عباد الله وخروجهم على الطريق القويم.
- أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم من ينتقم منهم.
- بعد الانتقام الأول عادوا إلى طريق الجادة فانتصروا على أعدائهم لكنهم لم يلبثوا أن عادوا للفساد فحق عليهم وعيد الله.
- سلط الله عليهم في المرة الثانية من أذلهم وهدم هيكلهم وقضى عليهم وعلى ملكهم.
- ذكر الله أنه يشملهم برحمته إذا تابوا إليه فإن عادوا للفساد عاد عليهم بالعقاب[٣].

---

(١) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته: ١٩٤.

(٢) انظر: مقاصد أسماء سور القرآن الكريم: د. سيف بن راشد الجابري: ٨٧.

(٣) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته: ١٩٤- ١٩٥.

المقصد السابع: إن هذه السورة تقع تحت عنوان السور الواردة مقاصدها في الإعجاز؛ لأن في حادثة الإسراء خرق لنواميس الأسباب العادية التي تعود عليها البشر ولفت للأنظار لهذه القدرة الإلهية العجيبة التي لا تتقيد بناموس، فالله عز وجل هو الفعال لما يريد، وذلك كما يلي:

- الإسراء حادثة ابتلى الله بها عقول المؤمنين وقلوبهم بعدما ابتلى أجسادهم بالمحن الكثيرة في مكة وما بعدها، فالإسراء عنوان لسورة عظيمة حملت المعاني التي يستشف منها الدروس والعبر، فالحادثة تقيم الدليل القرآني الذي لا يقبل الشك على قدرة الله تعالى.
- أن الله تعالى قادر على خرق الأسباب متى أراد؟.
- على المؤمن أن يكون مع الله تعالى، ويضع الأسباب جانبًا عندما تتقطع به السبل، وينظر إلى خالق الأسباب قبل كل شيء وهذه هي العقيدة السليمة التي رفعت منارها حادثة الإسراء، أفلا تكون هي بهذا البعد الواضح اسمًا لسورة كبرى في القرآن المجيد؟![١].

المقصد الثامن: والتالي لهذه السورة المباركة يجد في اسمها مقاصد كثيرة منها: إن هذه السورة حملت دلالات أظهرت مدى قوة الترابط الروحاني بين الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم للتوحيد وبين البقاع المباركة التي هي قبلة التوحيد، والتي يظهر من جوانبها دعوة الحق للالتفاف حول هذه البقاع والدفاع عنها، فلو عقل المسلمون معاني سورة الإسراء لما كان حالهم اليوم هكذا من التمزق والفرقة التي خططت لها الصهيونية العالمية لتلتف على الوطن العربي من خلال السيطرة على فلسطين ليكون الأقصى أسيرًا عندها، ثم تكملة الخطة لتشمل المدينة المنورة التي كان بعض اليهود سكانها[٢].

المقصد التاسع: ولهذا يجب على الأمة أن تتعظ بما في كتاب الله، وأن تتعرف على القرآن الكريم حتى يحميها من الزيف والضلال، والشرك والهلاك، فنسأل الله التوفيق والسداد والصواب والرشاد[٣].

المقصد العاشر: وقد عنيت سورة الإسراء بالحديث عن مكارم الأخلاق، فدعت إلى توحيد الله وأمرت بالإحسان إلى الوالدين وصلة الرحم والعطف على الفقير والمسكين وابن السبيل، ونهت عن التبذير والقتل والزنا وتطفيف الكيل وأكل مال اليتيم والكبر والبطر، وإذا قرأت الآيات من

---

(١) انظر: مقاصد أسماء سور القرآن الكريم: د. سيف بن راشد الجابري: ٨٧- ٨٨.

(٢) انظر: مقاصد أسماء سور القرآن الكريم: د. سيف بن راشد الجابري: ٨٨.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٨٨.

٢٣-٣٩ رأيت دستوراً أخلاقياً كريماً يأمر بالفضائل ويحث على القيم وينهى عن الرذائل ويحذر من المعاصي والموبقات، وهكذا نجد أن القرآن أعظم كتاب في التربية الأخلاقية والسلوكية وهذه التربية هي التي صاغت المجتمع الإسلامي المحمدي صياغة جديدة مهذبة، وصار القرآن روحاً جديدة يسري في أوصال المجتمع العربي والإسلامي فيهدم حطام الجاهلية وأوثانها ويقيم على أشلائها دولة جديدة تؤمن بالله ورسوله وتهتدي بكتابه الذي أنزله الله نورا وهدى. فترى المسلم إما عابداً في مسجده أو ساعياً على رزقه أو مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الله، وجمعت المسلمين راية جديدة شعارها الإخلاص وعمادها الحب لله ورسوله وقوتها في تماسك المسلمين وأخوتهم وترابطهم وتساندهم حتى أصبحوا يداً واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً[١].

المقصد الحادي عشر: الحديث عن أوهام المشركين وحجج الجاهلية في الآيات ٣٩ إلى ٥٨ من سورة الإسراء حديث عن أوهام الوثنية حول نسبة البنات والشركاء إلى الله تعالى، وخلاصة ذلك أنهم جعلوا الملائكة إناثاً، ثم ادعوا أنهن بنات الله ثم عبدوهن، فأخطئوا في الأمور الثلاثة خطأ عظيماً، ثم تحدثت السورة عن البعث واستبعاد الكافرين لوقوعه، وعن استقبالهم للقرآن ونقولاتهم على الرسول عليه الصلاة والسلام وأمرت المؤمنين أن يقولوا قولاً آخر ويتكلموا بالتي هي أحسن[٢].

المقصد الثاني عشر: من أسرار الإعجاز في سورة الإسراء، يقول الله تعالى في سورة الإسراء: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} الآية [٣]، فلقد كانت هناك معركة فكرية ونفسية بين القرآن وبين المشركين ألصق المشركون فيها التهم بالرسول عليه الصلاة والسلام فرموه بالسحر والجنون وافتراء القرآن من عند نفسه، وقد نزلت سورة الإسراء في ذروة هذه المعركة واحتدامها بعد أن مات أبو طالب عم الرسول ﷺ، وماتت زوجته خديجة فكان الإسراء تسرية للرسول الأمين، وكانت سورة الإسراء قلعة من حصون البيان والجدال بالحجة الدامغة والدليل الواضح، وإنك تحس عند قراءة السورة بنبضات حية تصور عنف المشركين وضلال عقيدتهم وتبرز أسلوب الدعوة الجديد الذي يملك الحجة على قضية

---

(١) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته: ١٩٥.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٩٥- ١٩٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

الألوهية ويسوق الأدلة على قضيته من سجلات التاريخ ومن واقع الكون ومشاهده، ومن التحدي بالقرآن وتأكيد عجزهم عن الإتيان بمثله[١].

وفي ختام هذا الحديث يمكننا أن نرجع أهداف سورة الإسراء ومقاصدها إلى الأمور الآتية:

١- معجزة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس.

٢- تاريخ بني إسرائيل وإفسادهم في الأرض وعقوبة الله لهم.

٣- جملة من الآداب يجب على المسلمين أن يتحلوا بها حتى تظل رابطتهم قوية متماسكة.

٤- بيان أن كل ما في السموات والأرض مسبح لله تعالى.

٥- الكلام عن البعث مع إقامة الأدلة على إمكانه.

٦- الرد على المشركين الذين اتخذوا مع الله آلهة من الأوثان والأصنام.

٧- الحكمة في عدم إنزال المعجزات التي اقترحوها على مُحَمَّد ﷺ.

٨- قصص سجود الملائكة لآدم وامتناع إبليس عن السجود.

٩- تعداد بعض نعم الله ﷻ.

١٠- طلب المشركين من الرسول ﷺ أن يوافقهم في بعض معتقداتهم وإلحافهم في ذلك.

١١- أمر النبي ﷺ بإقامة الصلاة والتهجد في الليل.

١٢- بيان إعجاز القرآن وأن البشر يستحيل عليهم أن يأتوا بمثله.

١٣- قصص موسى عليه السلام مع فرعون.

١٤- الحكمة في إنزال القرآن الكريم منجماً.

١٥- تنزيه الله عن الولد والشريك والناصر والمعين[٢].

---

(١) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته: ١٩٧- ١٩٨.

(٢) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته: ١٩٨- ١٩٩.

المبحث الرابع

ذكر أقوال العلماء والمفسرين في معنى الآية الكريمة

قال الطبري[١]: اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} الآية"[٢]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ، مَعْنَاهُ: وَلَا تَقُلْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، وقال ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}، أي "لَا تَقُلْ"، وقيل: "لا ترم أحدا بما ليس لك به علم"، وقال قَتَادَةَ: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}، أي "لَا تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ، وَسَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَائِلُكَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وقيل: "تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ، وَسَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ، وَعَلِمْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ"، وقال ابن الحنفية "شهادة الزور وقال آخرون: بل معناه: ولا ترم"[٣]، وقال مجاهد[٤]، {ولا تقف} [الإسراء: ٣٦]، أي لا ترم، وهذان التأويلان متقاربا المعنى؛ لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يسمعه، ورؤية ما لم يره، وأصل القفو: العضه والبهت، وقيل: معنى قوله {لا تقف} [الإسراء: ٣٦] لا تتبع ما لا تعلم، ولا يعنيك. وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة، يزعم أن أصله القيافة، وهي اتباع الأثر[٥].

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه، وأما قوله {إن السمع والبصر

---

(١) هو: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمام العلم المجتهد، عالم العصر ولد سنة ٢٢٤هـ وكان رأساً في التفسير وإماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وإمام الناس، عارفاً بالقراءات واللغة وغير ذلك كان يعد جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث توفي يرحمه الله سنة عشر وثلاث مئة (انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٦٩١/٤ لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان حققه: د. إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة، بيروت، لبنان، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٤-٢٨٢).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): ١٤/ ٥٩٤.

(٤) هو: مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن أبي السائب ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر كان عالماً بالتفسير عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات يقف عند كل آية ويسأله عنها فيم نزلت؟ توفي سنة اثنتين ومائة وقيل ثلاث ومائة وهو ساجد في مكة وله من العمر ثلاث وثمانون سنة (انظر: تهذيب التهذيب ٢٥/٤-٢٦).

(٥) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): ١٤/ ٥٩٥.

والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا} فإن معناه: إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها، من أنه سمع أو أبصر أو علم، تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق، وقال «أولئك»، ولم يقل «تلك»، وإنما قيل: أولئك، لأن أولئك وهؤلاء للجمع القليل الذي يقع للتذكير والتأنيث[١].

قال ابن الجوزي[٢]: قوله تعالى: {وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}، قيل: أصل «تَقْفُ» من القيافة، وهي: تتَبُّع الأثر، ويقال: قفوتُ الشيءَ أقفُوه قفواً: إذا تبعت أثره. وقال ابن قتيبة: «لا تقف»، أي: لا تُتْبِعه الظنُّون والحَدْسَ، وهو من القفاء مأخوذ، كأنك تقفو الأمور، أي: تكون في أقفائها وأواخرها تتعقَّبها، والقائف: الذي يعرف الآثار ويتبعها فكأنه مقلوب عن القافي، وللمفسرين في المراد به أربعة أقوال، وهي كالآتي:

- أحدها: لا ترمِ أحداً بما ليس لك به علم.
- والثاني: لا تقل: رأيتُ، ولم تَرَ، ولا سمعتُ، ولم تَسمع.
- والثالث: لا تُشرك بالله شيئاً.
- والرابع: لا تشهد بالزور [٣].

وقوله تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ}، قال الزجاج: إنما قال: كُلُّ؛ لأن كلاً في لفظ الواحد، وإنما قال: أُولئِكَ لغير الناس؛ لأن كلَّ جمع أشرت إليه من الناس وغيرهم من الموات، تشير إليه بلفظ «أولئك»، قال المفسرون: الإشارة إلى الجوارح المذكورة، يُسأل العبد يوم

---

(١) انظر: المصدر السابق: ١٤/ ٥٩٦.

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزى، القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي، الواعظ، المتفنن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة، في أنواع العلم: من التفسير، والحديث، والفقه، والزهد، والوعظ، والأخبار، والتاريخ، والطب، وغير ذلك، رأى من القبول والاحترام مالا مزيد عليه وحكى غير مرة أن مجلسه حزر بمائة ألف، وحضر مجلسه الخليفة المستضئ مرات من وراء الستر، وله في كل علم مشاركة، قال الحافظ الذهبي: ما علمت أن أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل، قال الشيخ موفق الدين المقدسي: كان ابن الجوزى أمام أهل عصره في الوعظ وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة وكان صاحب فنون وكان يدرس الفقيه ويصنف فيه وكان حافظا للحديث وصنف فيه إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها انتهى. توفي ليلة الجمعة بين العشاءين من شهر رمضان سنة (٥٩٧هـ). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٣٦٥/٢١)، ابن رجب في الذيل (٣٩٩/١)، شذرات الذهب (٣٢٩/٤)، معجم المؤلفين (١٥٧/٥).

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ: ٣/ ٢٤.

القيامة فيما إذا استعملها، وفي هذا زجر عن النظر إلى ما لا يَحِلُّ، والاستماع إلى ما يحرم، والعزم على ما لا يجوز[١].

ذكر ابن كثير[٢] في تفسير قوله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}، مجموعة من الأقوال، فقال ابْن عباس: لا تقل، وقال العوفي: لَا تَرْمِ أَحَدًا بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ علم، وقال مُحَمَّد ابن الْحَنَفِيَّةِ: يَعْنِي شَهَادَةَ الزُّورِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: لَا تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ، وَسَمِعْتُ وَلَمْ تُسْمِعْ، وعلمت ولم تعلم، فإن الله تعالى سَائِلُكَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَمَضْمُونُ مَا ذَكَرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى عَنِ الْقَوْلِ بِلَا عِلْمٍ بَلْ بِالظَّنِّ الَّذِي هُوَ التَّوَهُّمُ وَالْخَيَالُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} الآية، [الْحُجُرَاتِ: ١٢]، وَفِي الْحَدِيثِ «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»، وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا»، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ «إِنَّ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يرى الرجل عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا»، وَفِي الصَّحِيحِ «مَنْ تَحَلَّمَ حُلْمًا كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْقِدَ بين شعيرتين وليس بفاعل»، وَقَوْلُهُ: كُلُّ أُولئِكَ أَيْ هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنَ السمع والبصر والفؤاد كانَ عَنْهُ مسؤولاً أَيْ سَيُسْأَلُ الْعَبْدُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتُسْأَلُ عنه عما عَمِلَ فِيهَا، وَيَصِحُّ اسْتِعْمَالُ أُولَئِكَ مَكَانَ تِلْكَ[٣].

قال ابن السعدي[٤] في تفسير قوله تعالى: { وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا}، أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل

---

(١) انظر: المصدر السابق: ٣/ ٢٥.

(٢) هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ولد سنة ٧٠٠هـ ذكره الذهبي فقال: الإمام المحدث المفتي البارع، ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار، لازم ابن تيمية والحافظ المزي، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير. من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية وغيرها توفي يرحمه الله سنة ٧٧٤هـ (انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦/٢٣١).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، ط١، ١٤١٩هـ: ٥/ ٦٩.

(٤) هو: أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم ولد في بلدة عنيزة في القصيم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة توفيت أمه وله من العمر أربع سنين توفي والده وله سبع سنين فتربى يتيماً قرأ القرآن وحفظه وعمره إحدى عشر سنة وقرأ في علم الحديث والمصطلح والأصول والفروع والتفسير. توفي ـ يرحمه الله ـ عام ١٣٧٦هـ عن تسع وستين سنة (انظر: روضة الطالبين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ١/٢٢٠-٢٢٥ تأليف: مُحَمَّد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، الناشر: مطبعة الحلبي، وانظر: علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٢٢، تأليف: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، الناشر: مكتبة =

ما تقوله وتفعله، فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك، {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا} فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسئول عما قاله، وفعله وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جوابا، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله وإخلاص الدين له وكفها عما يكرهه الله تعالى[١].

ذكر الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا}، نَهَى جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَنِ اتِّبَاعِ الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ قَوْلَهُ: رَأَيْتُ، وَلَمْ يَرَ، وَسَمِعْتُ، وَلَمْ يَسْمَعْ، وَعَلِمْتُ، وَلَمْ يَعْلَمْ. وَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ قَوْلٍ بِلَا عِلْمٍ، وَأَنْ يَعْمَلَ الْإِنْسَانُ بِمَا لَا يَعْلَمُ، وَقَدْ أَشَارَ جَلَّ وَعَلَا إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ أُخَرَ; كَقَوْلِهِ تعالى: {إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} الآية[٢]، وَقَوْلِهِ ﷻ: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} الآية[٣]، وَقَوْلِهِ تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} الآية[٤]، وَقَوْلِهِ ﷻ: {قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} الآية[٥]، وَقَوْلِهِ تعالى: {وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} الآية[٦]، وَقَوْلِهِ ﷻ: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ} الآية[٧]، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ هَذَا فِي ذَمِّ اتِّبَاعِ غَيْرِ الْعِلْمِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ – كَثِيرَةٌ جِدًّا[٨].

=

ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، وانظر: صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تأليف: د. عبدالله بن محمد الطيار، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع).

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ابن السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م: ٤٥٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٥) سورة يونس، الآية: ٥٩.

(٦) سورة النجم، الآية: ٢٨.

(٧) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

(٨) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م: ٣/ ١٤٥- ١٤٦.

قال ابن حجر العسقلاني[١]، في (باب مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمّ الرَّأْيِ)، أَيِ الْفَتْوَى بِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ النَّظَرُ وَهُوَ يَصْدُقُ عَلَى مَا يُوَافِقُ النَّصَّ وَعَلَى مَا يُخَالِفُهُ وَالْمَذْمُومُ مِنْهُ مَا يُوجَدُ النَّصُّ بِخِلَافِهِ وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ مِنْ إِلَى أَنَّ بَعْضَ الْفَتْوَى بِالرَّأْيِ لَا تُذَمُّ وَهُوَ إِذَا لَمْ يُوجَدِ النَّصُّ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ وَقَوْلُهُ وَتَكَلُّفُ الْقِيَاسِ أَيْ إِذَا لَمْ يَجِدِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ وَاحْتَاجَ إِلَى الْقِيَاسِ فَلَا يَتَكَلَّفْهُ بَلْ يَسْتَعْمِلْهُ عَلَى أَوْضَاعِهِ وَلَا يَتَعَسَّفْ فِي إِثْبَاتِ الْعِلَّةِ الْجَامِعَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَرْكَانِ الْقِيَاسِ بَلْ إِذَا لَمْ تَكُنِ الْعِلَّةُ الْجَامِعَةُ وَاضِحَةً فَلْيَتَمَسَّكْ بِالْبَرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ وَيَدْخُلُ فِي تَكَلُّفِ الْقِيَاسِ مَا إِذَا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى أَوْضَاعِهِ مَعَ وُجُودِ النَّصِّ وَمَا إِذَا وَجَدَ النَّصَّ فَخَالَفَهُ وَتَأَوَّلَ لِمُخَالَفَتِهِ شَيْئًا بَعِيدًا وَيَشْتَدُّ الذَّمُّ فِيهِ لِمَنْ يَنْتَصِرُ لِمَنْ يُقَلِّدُهُ مَعَ احْتِمَالِ أَنْ لَا يَكُونَ الْأَوَّلُ اطَّلَعَ عَلَى النَّصِّ قَوْلُهُ: (وَلَا تقف) لَا تَقُلْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ احْتَجَّ لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ ذَمّ التَّكَلُّفِ بِالْآيَةِ وَتَفْسِير القفو بِالْقَوْلِ من كَلَام ابن عَبَّاس، فقال: لَا تقف مَا لَيْسَ لَك بِهِ علم لَا تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ وَسَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهُ الِاتِّبَاعُ، وقيل: فَانْطَلَقَ يَقْفُو أَثَرَهُ أَيْ يَتْبَعُهُ، ويَقْتَفِي أَثَرَهُ أَيْ يَتْبَعُ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْنَاهُ لَا تَتَّبِعْ مَا لَا تعلم ومالا يَعْنِيكَ، وقيل: الِاقْتِفَاءُ اتِّبَاعُ الْقَفَا كَمَا أَنَّ الِارْتِدَافَ اتِّبَاعُ الرِّدْفِ وَيُكْنَى بِذَلِكَ عَنْ الِاغْتِيَابِ وَتَتَبُّعُ الْمَعَايِبِ وَمَعْنَى: { وَلَا تقف مَا لَيْسَ لَك بِهِ علم}، أي لَا تَحْكُمْ بِالْقِيَافَةِ وَالظَّنّ، وقيل: الْمُرَادَ شَهَادَةُ الزُّورِ أَوِ الْقَوْلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوِ الرَّمْيُ بِالْبَاطِلِ هَذِهِ الْمَعَانِي مُتَقَارِبَةٌ وَذُكِرَ ثُمَّ أن أَصْل الْقَفْو، هو الْعَيْبُ أي أن أَصْل الْقِيَافَة وَهِيَ اتِّبَاعُ الْأَثَرِ[٢].

---

(١) هو: أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن أحمد شهاب الدين أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي ابن حجر لقلب لبعض آبائه الحافظ الكبير الشهير المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ولد في شعبان سنة ٧٧٣هـ بمصر ونشأ بها يتيماً فحفظ القرآن وهو ابن تسع وتلقى العلوم المختلفة وبرع فيها وخاصة الحديث وعلومه وقصر نفسه عليه له مؤلفات عظيمة نافعة، منها فتح الباري، الإصابة في تمييز الصحابة وغير ذلك توفي سنة ٨٥٢هـ (انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧/٢٧٠-٢٧٣ وانظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢/٣٦-٤٠ تأليف: شمس الدين مُحَمَّد بن عبدالرحمن السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان، وانظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٨٧-٩٢).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: ابن باز، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ: ١٣/ ٢٨٢ - ٢٨٣.

قال النووي [١] في (بَاب تَغْلِيظِ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ): لا فرق فِي تَحْرِيمِ الْكَذِبِ عَلَيْهِ ﷺ بَيْنَ مَا كَانَ فِي الْأَحْكَامِ وَمَا لَا حُكْمَ فِيهِ كَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ وَالْمَوَاعِظِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَكُلُّهُ حَرَامٌ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ وَأَقْبَحِ الْقَبَائِحِ بِإِجْمَاعِ فمَنْ كَذَبَ عَلَيه ﷺ مُتَعَمِّدًا لِيُضِلَّ بِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذَا كَذِبٌ لَهُ عَلَيْهِ ﷺ لَا كَذِبٌ عَلَيْهِ وَهَذَا الَّذِي انْتَحَلُوهُ وَفَعَلُوهُ وَاسْتَدَلُّوا بِهِ غَايَةَ الْجَهَالَةِ وَنِهَايَةَ الْغَفْلَةِ وَأَدَلُّ الدَّلَائِلِ عَلَى بُعْدِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَقَدْ جَمَعُوا فِيهِ جُمَلًا مِنَ الْأَغَالِيطِ اللَّائِقَةِ بِعُقُولِهِمُ السَّخِيفَةِ وَأَذْهَانِهِمُ الْبَعِيدَةِ الْفَاسِدَةِ فَخَالَفُوا قَوْلَ اللَّهِ ﷻ {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مَسْئُولًا}، وَخَالَفُوا صَرِيحَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَالْأَحَادِيثَ الصَّرِيحَةَ الْمَشْهُورَةَ فِي إِعْظَامِ شَهَادَةِ الزُّورِ وَخَالَفُوا إِجْمَاعَ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّاتِ فِي تَحْرِيمِ الْكَذِبِ عَلَى آحَادِ النَّاسِ فَكَيْفَ بِمَنْ قَوْلُهُ شَرْعٌ وَكَلَامُهُ وَحْيٌ؟!، وَإِذَا نَظَرَ فِي قَوْلِهِمْ وَجَدَ كَذِبًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ ﷻ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يوحى[٢].

وتذم الإفتاء بغير علم والقرآن الكريم: {ولا تقف ما ليس لك به علم}، فنرى الجهال من عامة الناس يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون والتحقيق أن الذم موجه إلى القول بغير علم فيخص به من تكلم برأي مجرد عن استناد إلى أصل وذم من أفتى مع الجهل ولذلك وصفهم بالضلال والإضلال وقد امتدح القرآن الكريم من استنبط من الأصل بقوله {لعلمه الذين

---

(١) هو: محيي الدين يحيى بن شرف بن مري الفقيه الشافعي، أبو زكريا النواوي (بحذف الألف ويجوز إثباتها) الدمشقي، الحافظ، الزاهد، أحد الأعلام، شيخ الإسلام، طلب العلم منذ الصغر، قال الذهبي: لزم الاشتغال ليلاً ونهاراً نحو عشرين سنة حتى فاق الأقران، وتقدم على جميع الطلبة، وحاز قصب السبق في العلم والعمل، ثم أخذ في التصنيف من حدود الستين وستمائة إلى أن مات، ومع هذا فقد سارت به الركبان رأساً في الزهد وقدوة في الورع عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال ابن العطار: كان قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل بالعلم، وكان لا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء الآخرة ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر ولم يتزوج. ومن تصانيفه: (الأربعون النووية في الحديث) ، (رياض الصالحين)، (الروضة)، و(المنهاج)، و(شرح المهذب) وصل فيه إلى أثناء الربا سماه (المجموع)، و(المنهاج في شرح مسلم) وغيرها الكثير، مات سنة (٦٧٦هـ). انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/٨)، شذرات الذهب (٣٥٦/٥) معجم المؤلفين (٢٠٢/١٣).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ: ١/ ٧١.

يستنبطونه منهم} الآية[١]، فالرأي إن كان مستندًا إلى أصل من الكتاب أو السنة أو الإجماع فهو المحمود وإذا كان لا يستند إلى شيء منها فهو المذموم[٢].

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٢) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ. د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م: ١٠/ ٢١٢.

المبحث الخامس

بيان النهي الإلهي عن النطق بلا علم ولا برهان

ومن أبرز الأدلة من القرآن العظيم على النهي الإلهي عن النطق بلا علم ولا برهان ما يلي:

أولاً: الجهل بمعنى خلو النفس من العلم[١]، ومن الآيات الدالة على ذلك الآتي:

- قال الله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} الآية[٢].
- قال الله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ} الآية[٣].

ثانيًا: الجهل بمعنى اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه[٤]، ومن الآيات الدالة على ذلك الآتي:

- قال الله تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ. لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} الآية[٥].
- قال الله تعالى: {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا ما أَصابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ. ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: مجموعة من المختصين: ٩/ ٤٣٧٠.

(٢) سورة النحل، الآيتان: ١١٨- ١١٩.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: مجموعة من المختصين: ٩/ ٤٣٧٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢- ٢٧٣.

أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ} الآية[١].

- قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} الآية[٢].
- قال الله تعالى: { وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنامٍ لَهُمْ قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ. قالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ} الآية[٣].
- قال الله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ. وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ. وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ} الآية[٤].
- قال الله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ. أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ. فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ. قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ. وَيا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالًا إِنْ أَجرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ} الآية[٥].
- قال الله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا. لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً} الآية[٦].

---

(١) سورة آل العمران، الآيتان: ١٥٣- ١٥٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١١.

(٣) سورة، الآيات: ١٣٩: ١٤١.

(٤) سورة الأعراف، الآيات: ١٩٩: ٢٠٢.

(٥) سورة هود، الآيات: ٢٦: ٢٩.

(٦) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٢- ٧٣.

- قال الله تعالى: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ. وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ. بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ} الآية[١].
- قال الله تعالى: {وَاذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قالُوا أَجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ. فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ. تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ} الآية[٢].

ثالثًا: الجهل بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل[٣]، ومن الآيات الدالة على ذلك الآتي:

- قال الله تعالى: {وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ} الآية[٤].
- قال الله تعالى: { وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا. وَاللَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وَأَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً. إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً. وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً} الآية[٥].
- قال الله تعالى: {وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً

---

(١) سورة الزمر، الآيات: ٦٤: ٦٧.

(٢) سورة الأحقاف، الآيات: ٢١: ٢٥.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: مجموعة من المختصين: ٩/ ٤٣٧٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٦٧.

(٥) سورة النساء، الآيات: ١٥: ١٨.

عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ. وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ. أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} الآية[١].

- قال الله تعالى: { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ. وَإِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ} الآية[٢].
- قال الله تعالى: { وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} الآية[٣].
- قال الله تعالى: {وَنادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ. قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ. قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ} الآية[٤].
- قال الله تعالى: {وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ. فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ. قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ. قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٤٨: ٥٠.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٣٤ – ٣٥.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ٥٤ – ٥٥.

(٤) سورة هود، الآيات: ٤٥: ٤٧.

إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ. فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} الآية[١].

- قال الله تعالى: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ. قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ. قالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} الآية[٢].
- قال الله تعالى: {وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً. إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً. وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً. وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً} الآية[٣].
- قال الله تعالى: { وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ. أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ. فَأَنْجَيْناهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ. وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} الآية[٤].
- قال الله تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ. وَإِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ. أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ. وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ} الآية[٥].
- قال الله تعالى: {يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٣٠: ٣٤.

(٢) سورة يوسف، الآيات: ٨٨: ٩٠.

(٣) سورة الفرقان، الآيات: ٦٣: ٦٨.

(٤) سورة النمل، الآيات: ٥٤: ٥٨.

(٥) سورة القصص، الآيات: ٥١: ٥٤.

فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً} الآية[1].

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٣٢: ٣٤.

المبحث السادس
بيان أهمية (السَّمْع، وَالْبَصَر، وَالْفُؤَاد)

أولاً: بيان أهمية السَّمْع:

السمع – كسائر الحواس والجوارح – من أجل النعم التي امتن الله على عباده بها وأمر بحفظها عما حرمه تعالى. قال تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا} الآية[١]، وقال: {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم} الآية[٢].

إن السمع من أهم حواس الإنسان وأشرفها حتى من البصر كما عليه أكثر الفقهاء إذ هو المدرك لخطاب الشرع الذي به التكليف؛ ولأنه يدرك به من سائر الجهات، وفي كل الأحوال، أما البصر فيتوقف الإدراك به على الجهة المقابلة؛ ولهذا يشترط فيمن يتصدى لأمر مهم من أمور المسلمين العامة كالإمامة والقضاء أن يكون سميعا، فلا يجوز تنصيب إمام أصم، ولا تعيين قاض لا يسمع، ويحرم سماع الغيبة، وفحش القول، والغناء المحرم، ونحو ذلك من المحرمات[٣].

ثانيًا: بيان أهمية البصر:

إن للبصر أحكام في مواطن متعددة، تتعلق بالجناية عليه، والدية فيه، واشتراطه في الشاهد، وشهادة الأعمى وتحمله وأدائه، واشتراطه واستدامته فيمن يتولى القضاء، ونفاذ حكم قاض طرأ العمى عليه، وتوجيه البصر في الصلاة، ورفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة، وما يجوز النظر إليه ممن يراد خطبتها، وغض البصر عما حرمه الله، ويفصل الفقهاء أحكام ذلك في مباحث (الجنايات، والديات، والشهادة، والقضاء، والصلاة، والنكاح)[٤]، وقال القرطبي: "البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٣) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت: ٢٥/ ٢٥٢.

(٤) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت: ٨/ ٩٩.

السقوط من جهته. ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله" [١].

ثالثًا: بيان أهمية الْفُؤَاد (العقل):

لقد خلق الله ﷻ الإنسان وركب فيه العقل، وأمره أن يستخدم هذا العقل في طاعة الله تعالى وأن يفكر في مخلوقاته، وقد نبه القرآن الكريم إلى أهمية العقل في آيات كثيرة، وكان يصف الكفار بأنهم لا يعقلون ولا يفقهون، وكان ينبه إلى أن آياته لا يستفيد منها إلا أولو النهى والألباب وهي العقول السليمة، وإن كل دليل سمعي جاء في القرآن فإنما يكون تدبره وفهمه والتفكير فيه بالعقل، فالأدلة الكونية مثلًا هي أدلة سمعية ولكن النظر في السماوات ونجومها والأرض وجبالها والتنظيم الدقيق بين أجزاء الكون لا يكون إلا بالعقل، وكذلك الأمثال المضروبة في القرآن هي أدلة سمعية, وللعقل دور كبير في ترتيب المقدمات والنتائج والاتعاظ بما جرى للأقوام السابقين والنظر في آثارهم الباقية، وكذلك عندما يذكّر القرآن في آياته بنعم الله على الإنسان ووجوب شكر المنعم وتوحيده وعبادته، فهي آيات سمعية, لكن بغير العقل لا نستطيع التفكير في عظمة هذه النعم وكثرتها، والعقل مقر بأن الإنسان لم ينعم على نفسه بهذه النعم؛ لأنه يفرق بين المنعم والمنعم عليه[٢].

وهكذا يتبين للباحث أنه كثيراً ما يُخاطبنا الحق سبحانه بقوله: {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} الآية[٣]، {أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ} الآية[٤]، {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ} الآية[٥]، وينادينا بقوله: {يا أولي الألباب} الآية[٦]، وهذا كله دليل على أهمية العقل، وحثٌّ على استعماله في كل أمورنا، فإذا سمعتم شيئاً فمرّروه على عقولكم أولاً، فما معنى أن يطلب الله مِنَّا ذلك؟ ولماذا يُوقِظ فينا دائماً ملكة التفكير والتدبُّر في

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤م: ١٢/ ٢٢٣.

(٢) انظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: مُحَمَّد أحمد ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط١، ١٩٨٥م: ٢٥٨- ٢٥٩.

(٣) سورة القصص، من الآية: ٦٠.

(٤) سورة الأنعام، من الآية: ٥٠.

(٥) سورة النساء، من الآية: ٨٢.

(٦) سورة الطلاق، من الآية: ١٠.

كل شيء؟، ولا شكَّ أن الذي يُوقِظ فيك آلة الفكر والنقد التمييز، ويدعوك إلى النظر والتدبر واثق من حُسْن بضاعته، كالتاجر الصدوق الذي يبيع الجيد من القماش مثلاً، فيعرض عليك بضاعة في ثقة، ويدعوك إلى فحصها، وقد يشعل النار لِيُريك جودتها وأصالتها، ولو أراد الحق سبحانه أن يأخذنا هكذا على جهل وعمى ودون تبصُّر ما دعانا إلى التفكُّر والتدبُّر[١].

(١) انظر: تفسير الشعراوي (الخواطر): مُحَمَّد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م: ١٤/ ٨٦٦٨ - ٨٦٦٩.

الخاتمة:

الحمد لله، فتح لنا من علمه ما تيسر، والصلاة والسلام على من بالخير بشر، مُحَمَّد ﷺ، رسول الهدى، الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، وعلى آله وصحبه، حق قدره ومقداره عظيم، ولقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها ما يلي:

١. إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز المتعبد بتلاوته.
٢. أسماء السور القرآنية توقيفية تلقاها رسول الله ﷺ وعنه تلقتها الأمة.
٣. لكل اسم دلالة ومقصد عظيم في القرآن الكريم، وقد تتنوع المقاصد والدلالات.
٤. ترتبط الأسماء في القرآن الكريم ارتباطًا بما ورد في السور، ولا يوجد مسمى إلا وله علاقة ببعض ما ورد فيها من الآيات.
٥. لابد من ربط مقاصد السورة باسمها في القرآن الكريم؛ لتكون قريبة من فهم القارئ للقرآن والمتدبر لمعانيه.
٦. يتوقف إدراك بعض أسرار الأسماء في القرآن الكريم على الوقوف على إشاراتها الدالة على معاني مفرداتها التي تصل بنا إلى أهمية هذه الأسماء.
٧. الاسم يهيئ القارئ ذهنيًا وروحيًا لما يحمله هذا الاسم من معانٍ تزيد المسلم علمًا، وتضفي عليه جوًا روحانيًا يسعده ويغمره بالنشوة؛ لأنه تغذى من زادها، وانتفع من مضمونها، واغترف من فيضها، وارتشف من أحكامها وأسرارها.
٨. للأسماء دلالة خاصة في بعض السور على إعجاز القرآن الكريم، ومعنى عظيم يدل على عظمة القرآن الكريم.
٩. إن القول على الله بلا علم من أشد المحرمات تحريماً وأعظمها إثماً.
١٠. تحمل بعض الأسماء دلالات عقدية، كسورة الإسراء، والتي آمن بها المؤمنون غيبًا وتصديقًا، ولكونها من المعجزات التي خرق الله بها لنبيه ﷺ جدار الزمان والمكان.
١١. القول على الله بغير علم، منكر عظيم وإثم مبين، ووقوع في سبل الشيطان الرجيم، قال سبحانه وتعالى: {ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدون مبين. إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} الآية[1].

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٦٨- ١٦٩.

١٢. الكلام بغير علم أو برهان من أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثماً؛ لأنه يتضمن الكذب على الله ﷻ ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حققه وعداوة من والاه وموالاة من عاداه وحب ما أبغضه، وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله ﷻ منه ولا أشد منه ولا أشد إثمًا، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم، أو برهان.

١٣. من أفتى أو تكلم بغير علم أو برهان، فإن كل ما يترتب عليه من مخالفة للشرع ومباينة للهدى فإنه يتحمل وزرها، ووز من عملها بها إلى يوم الدين.

أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خدمة لكتابه الكريم، وأن ينفع به كل من نظر فيه، وأن يجعله في ميزان الحسنات، شافعًا لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، وأسأله سبحانه أن يختم لنا بالصالحات، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يغفر لنا خطايانا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات- وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهـــــارس

١- فهرس الآيات.
٢- فهرس الأحاديث.
٣- فهرس الأعلام.
٤- المصادر والمراجع.
٥- فهرس الموضوعات.

١- فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢–سورة البقرة		
١	{وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ ...}	٦٧	٤٤
٢	{إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}	١٦٩	٣٧
٣	{لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ...}	٢٧٢-٢٧٣	٤١
	٤–سورة النساء		
٤	{لعلمه الذين يستنبطونه منهم}	٨٣	٣٩
٥	{وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا ...}	١٤٠	٤٩
٦	{مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ}	١٥٧	٣٧
	٦–سورة الأنعام		
٧	{وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا ...}	٣٤-٣٥	٤٥
٨	{وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ}	٥٤-٥٥	٤٥
٩	{وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}	١١١	٤٢
	٧–سورة الأعراف		
١٠	{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ}	٣٣	٦

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١	{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ}	١٩٩-٢٠٢	٤٣

١٠-سورة يونس

١٢	{قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}	٥٩	٣٧

١٦-سورة النحل

١٣	{وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ. مَتَاعٌ}	١١٦-١١٧	٧
١٤	{وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ}	١١٨-١١٩	٤١

١٧-سورة الإسراء

١٥	{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ}	٨٨	٣٠
١٦	{وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ}	٦٠	٢٥
١٧	{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ}	١١١	١٧
١٨	{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}	٣٦	٣٣
١٩	{وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ}	٦٠	٢٥
٢٠	{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}	٨٨	٢٩
٢١	{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا}	١١١	١٧

٢٠-سورة طه

٢٢	{بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ}	٩٦	٢٠

٣٣-سورة الأحزاب

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣	{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا. لِيُعَذِّبَ اللَّهُ}	٧٢-٧٣	٤٣

٤٩-سورة الحجرات

٢٤	{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ}	٦	٤١
٢٥	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}	١٢	٣٧

٥٠-سورة ق ، ٢١

{أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}	٣٧	١٩
{لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ}	٣٧	٢١
٢٦ {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد}	٣٧	١٩

٥٣-سورة النجم

٢٧	{وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}	٢٨	٣٧

٩٦-سورة العلق

٢٨	{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}	١٥	٥

٢- فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	(ما كربني أمْرٌ إلا تم ثل لي جبريل (، قال يا مُحَمَّد ..)	١٧
٢	(بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي)	١٧

٣- فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
	ابن الجوزي	٣٤
	ابن السعدي	٣٦
	ابن حجر	٣٧
	ابن كثير	٣٥
	أبي هريرة	١٧
	الطبري	٣٣
	عبد الله بن مسعود	١٦
	مجاهد	٣٣
	النووي	٣٨

٤- المصادر، والمراجع

- الأسماء والصفات: البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، وحققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله مُحَمَّد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، جدة، مكتبة السوادي، ط١، ١٩٩٣م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: د. عبدالله محمود شحاته، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ط٣، ١٩٨٦م.
- تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي، الجزء الثاني، بيروت، دار الكتب العربي، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٨م.
- التفسير التطبيقي (منهج علمي لدراسة النص القرآني): د. حسن بشير صديق، السودان، الدار السودانية للكتب، ١٤١٦هـ:
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، ط١، ١٤١٩هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ابن السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري): البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٩٨٧م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤م.
- الدعوات الكبير: البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الكويت، غراس للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.

- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صفوة التفاسير: مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: مُحَمَّد أحمد ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط١، ١٩٨٥م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: ابن باز، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ. د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م.
- كتاب التعريفات: الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٣م
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش، ومُحَمَّد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٨م.
- لسان العرب: ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- مختار الصحاح: الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م.
- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْنَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى": أبو بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٧م.
- معاني القرآن: الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومُحَمَّد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، ١٩٥٥م.
- معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١، ١٤١٢هـ.

- مقاصد أسماء سور القرآن الكريم: د. سيف بن راشد الجابري، الإمارات، دار الواضح للنشر وتوزيع الكتب والمطبوعات، ط٢، ٢٠١١م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، دار السلاسل، الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: مجموعة من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، وعبدالرحمن مُحَمَّد ملُّوح، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٨م.

٥- فهرس الموضـــوعات

محتويات المخطط ١٨٣
المقدمة: ١٨٤
أهمية الموضوع وأسباب اختياره: ١٨٦
هدف البحث: ١٨٧
منهج البحث: ١٨٧
خطة البحث: ١٨٨
المبحث الأول: التعريف بالسورة الكريمة (سورة الإسراء) ١٨٩
المبحث الثاني: تعريف (السَّمْع، وَالْبَصَر، وَالْفُؤَاد) لغة، واصطلاحًا.**Error! Bookmark not defined**١٩٢
أولاً: تعريف السمع: ١٩٢
ثانيًا: تعريف البصر: ١٩٣
ثالثًا: تعريف الفؤاد: ١٩٣
الفرق بين القلب والفؤاد: ١٩٤
المبحث الثالث: التعريف بمقاصد السورة الكريمة (سورة الإسراء) ١٩٥
المبحث الرابع: ذكر أقوال العلماء والمفسرين في معنى الآية الكريمة ٢٠١
المبحث الخامس: بيان النهي الإلهي عن النطق بلا علم ولا برهان ٢٠٨
أولاً: الجهل بمعنى خلو النفس من العلم: ٢٠٨
ثانيًا: الجهل بمعنى اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه: ٢٠٨
ثالثًا: الجهل بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل: ٢١٠
المبحث السادس: بيان أهمية (السَّمْع، وَالْبَصَر، وَالْفُؤَاد) ٢١٤
أولاً: بيان أهمية السَّمْع: ٢١٤
ثانيًا: بيان أهمية البصر: ٢١٤
ثالثًا: بيان أهمية الْفُؤَاد (العقل): ٢١٥
الخاتمة: ٢١٧
الفهـارس ٢١٩
١- فهرس الآيات ٢٢٠
٢- فهرس الأحاديث ٢٢٢

٣- فهرس الأعلام ٢٢٣
٤- المصادر، والمراجع..... ٢٢٤
٥- فهرس الموضوعات ٢٢٧